14 - ـ فصل : المحافظة على الوقت .

ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه و قدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قربة و يقدم الأفضل فالأفضل من القول و العمل و لتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور ربما لا يعجز عنه البدن من العمل كما جاء في الحديث : [نية المؤمن خير من عمله] و قد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات فنقل عن عامر بن عبد قيس أن رجلا قال له : كلمني فقال له : أمسك الشمس و قال ابن ثابت البناني : ذهبت ألقن أبي فقال : [يا بني دعني فإني في وردي السادس] .

و دخلوا على بعض السلف عند موته و هو يصلي فقيل له فقال : [الآن تطوى صحيفتي] .

فإذا علم الإنسان ـ و إن بالغ في الجد ـ بأن الموت يقطعه عن العمل عمل في حياته ما يدوم له آجره بعد موته فإن كان له شيء من الدنيا وقف وقفا و غرس غرسا و أجرى نهرا و يسعى في تحصيل ذرية تذكر ا بعده فيكون الأجر له أو أن يصنف كتابا من العلم فإن تصنف العالم ولده المخلد و أن يكون عاملا بالخير عالما فيه فينقل من فعله ما يقتدي الغير به .

فذلك الذي لم يمت .

[قد مات قوم و هم في الناس أحياء]